An-Nahdah Al-'Arabiyah; Jurnal Bahasa dan Sastra Arab
Vol. 04, No. 2, August 2024, pp. 194~204
E-ISSN: 2774-7808 P-ISSN: 2963-8402
DOI: 10.22373/nahdah.v4i2.5430

التكرار في ضوء الدراسات الأسلوبية الحديثة

Aiyub Berdan
UIN Ar-Raniry Banda Aceh
Corresponding Email: aiyub.berdan@ar-raniry.ac.id

Article Info

Article history:

Received 15/07, 2024
Revised 31/07, 2024
Accepted 13/08, 2024

Keywords:

التكرار
الدراسات الأسلوبية
الحديثة

Repetisi;
Studi Gaya;
Modern;

ABSTRACT

The phenomenon of repetition is an expressive device used by poets and writers to generate meaning and create rhythm, which is central to the poetic nature of their works. This rhythm is built through repetition, whether by repeating one or more patterns within a stanza or throughout the poem. This study examines repetition from a modern stylistic perspective. The research question is: what is the relationship between repetition and stylistic studies in light of modern stylistics? The objective is to uncover how repetition relates to stylistic studies within this modern context. The research employs a descriptive-analytical method. Conclusions include: 1. Repetition is closely related to stylistic studies because style depends on the frequency of repeated linguistic elements (phonological, grammatical, and lexical). 2. Stylistic studies extend beyond the observation of phonological, lexical, and grammatical elements to various levels of analysis.

إن ظاهرة التكرار من الظواهر التعبيرية التي يتعامل معها الشعراء والأدباء، واستخدموها في إنتاج الدلالة، وحققوا بها نوعا من الإيقاع الذي هو جوهر الطبيعة الشعرية في صياغتها، فإن الإيقاع مبني على التكرار؛ تكرار تفعيلة واحدة أو أكثر في البيت الشعري، ثم في باقي أبيات القصيدة. وهذا البحث المتواضع يتحدث عن التكرار في ضوء الدراسات الحديثة. وأما مشكلة البحث فهي: كيف العلاقة بين التكرار ودراسة الأسلوب في ضوء الدراسات الأسلوبية الحديثة ؟ ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن معرفة كيفية العلاقة بين التكرار ودراسة الأسلوب في ضوء الدراسات الأسلوبية الحديثة. وأما المنهج المستخدم في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي. وفي الخاتمة يعرض الباحث ما انتهى إليه من النتائج، ومن هذه النتائج ما يلي: ١. التكرار له علاقة وطيدة مع دراسة الأسلوب، حيث إن الأسلوب يعتمد على العلاقة بين معدلات التكرار للعناصر اللغوية (الصوتية والنحوية والمعجمية). ٢. وأن دراسة الأسلوب لا تقتصر على مجموعة من الملاحظات الصوتية والمعجمية والنحوية، بل تمتد إلى ملاحظة قائمة على مستويات مختلفة.

Fenomena repetisi adalah salah satu fenomena ekspresif yang digunakan oleh penyair dan sastrawan dalam menghasilkan makna, serta menciptakan ritme yang merupakan inti dari sifat puitis dalam bentuknya. Ritme tersebut dibangun melalui repetisi; baik dengan mengulang satu atau lebih pola dalam bait puisi, dan kemudian di seluruh bait puisi. Penelitian ini membahas repetisi dalam prespektif studi modern. Masalah penelitian ini adalah: bagaimana hubungan antara repetisi dan studi gaya dalam cahaya studi gaya modern? Tujuan penelitian ini adalah untuk mengungkap bagaimana hubungan antara repetisi dan studi gaya dalam konteks studi gaya

modern. Metode yang digunakan dalam penelitian ini adalah metode deskriptif analitis. Pada bagian kesimpulan, peneliti menyajikan hasil-hasil yang diperoleh, di antaranya adalah sebagai berikut: 1. Repetisi memiliki hubungan erat dengan studi gaya, karena gaya bergantung pada hubungan antara frekuensi repetisi elemen bahasa (fonologis, tata bahasa, dan leksikal). 2. Studi gaya tidak hanya terbatas pada observasi elemen-elemen fonologis, leksikal, dan tata bahasa, tetapi juga meluas pada observasi pada berbagai tingkat.

This is an open access article under the CC BY-SA license.

أ. مقدمة

التكرار ظاهرة فاشية منتشرة في الشعر والنثر قديما وحديثا، غير أن مستوياتها وألوانها قد تتطور بتطور الشعر العربي وتتغير بمرور المراحل المختلفة من الزمان، كل مرحلة لها خصائصها وألوانها قد تختلف عن مرحلة أخرى ، وقد اهتم بها القدماء في كتبهم البلاغية والنقدية كما شاهدنا، ولم تختف هذه الظاهرة في العصر الحديث، بل احتفي بها الباحثون المعاصرون في دراساتهم كذلك.

والتكرار إحدى الأدوات الفنية الأساسية للنص، ويعتبر حتما لا مناص منه في أي عمل أدبي شعرا أو نثرا ؛ إذ إنه يصبح من مميزات الشعرية الجديدة، ويرى الباحث الألماني كلاوس برينكر أن مبدأ الإعادة [التكرار] في صوره المختلفة في الواقع يعد وسيلة مهمة لتكوين النص، وإن كان برينكر يرى أنه لا تفسر كل التتابعات الجملية المترابطة من خلال مبدأ الإعادة على أنها متماسكة من جهة، و من جهة أخرى ليست كل التتابعات الجملية التي تفسر بأنها متماسكة مترابطة من خلال مبدأ الإعادة [١].

أن ظاهرة التكرار من الظواهر التعبيرية التي يتعامل معها الشعراء والأدباء، واستخدموها في إنتاج الدلالة، وحققوا بها نوعا من الإيقاع الذي هو جوهر الطبيعة الشعرية في صياغتها، فإن الإيقاع مبني على التكرار؛ تكرار تفعيلة واحدة أو أكثر في البيت الشعري، ثم في باقي أبيات القصيدة, إذاً فالتكرار لا يقتصر على الإيقاع فحسب، بل يظهر أيضا في الألفاظ والتراكيب والعبارات، والتكرار ليس مجرد إعادة صوت أو لفظ أو عبارة أكثر من مرة، بل يجب أن يكون لهذا التكرار قيمة فنية أدبية وبلاغية ونفسية، فيظل التكرار حينئذ بشكل عام فى معظم النصوص الأدبية وسيلة لتمرير أعمق الأسرار البلاغية ، وفرصة لتوصيل قيم التذوق اللغوى والصوتى التى تشحذ العقول وتهذب النفوس.

ويعد التكرار عند هنريش بليت من العمليات اللسانية التي تقوى المعيار على المستوى السميو – تركيبي، حيث يحتوى النموذج السميو – تركيبي للصور على شقين:

١. العمليات اللسانية
٢. المستويات اللسانية [التي تجري فيها العمليات]

([١]) راجع كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص، ترجمة د. سعيد بحيري ، مؤسسة المختار بالقاهرة، الطبعة الرابعة، س ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٥ م، ص ٥٥ .

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

فالعمليات اللسانية تنقسم – عند هنريش بليت – إلى قسمين : قسم يخرق المعيار، وقسم يقويه أي التعادلات، ثم يقول : ((أما التي تقوى المعيار فمكونة أساسا من التكرار (التعادل والترديد)))[٢].

والتكرار تواتر معنوي في الأبنية والتراكيب والأساليب، فالأدوات المنهجية الملائمة لدراسة هذه الظاهرة هي المنهج الأسلوبي حيث يعتمد المنهج الأسلوبي على الجوانب اللسانية في التحليل (المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية).

ب. الناتائج والمناقشة

١. الأسلوب والأسلوبية

الأسلوب Le Style والأسلوبية La Stylistique مصطلحان يكثر ورودهما في الدراسات الأدبية واللغوية الحديثة، وعلى نحو خاص في علوم النقد الأدبي والبلاغة وعلم اللغة، ولكن الهزة القوية لمبدأ طبقية الأسلوب ولبعض قواعده المعيارية جاءت على يد جور بوفون (١٧٠٧ – ١٧٨٨) في عمله المشهور : " مقال في الأسلوب "، بينما مصطلح الأسلوبية لم يظهر إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة التي قررت أن تتخذ من الأسلوب " علما " يدرس لذاته ، أو يوظف في خدمة التحليل الأدبي، أو التحليل النفسي أو الاجتماعي[٣].

ويرتبط مصطلح الأسلوبية التعبيرية وكذلك مصطلح الأسلوبية الوصفية بعالم اللغة السويسري شارل بالي (١٨٦٥ – ١٩٤٨)، وتقوم نظريته على دراسة ما أسماه : " المحتوى العاطفي للغة "، وهذه النظرية تهدف إلى دراسة القيم التعبيرية الكامنة أو المثارة في الكلام، وهو يختلف منذ البدء مع البلاغيين القدماء في أنه لا يقف بدراساته عند الصور والأنماط التقليدية المتعارف عليها، ولكنه يمتد إلى اللغة في حقولها التعبيرية اللامتناهية[٤].

ولأجل اهتمام بالي بالمحتوى العاطفي يعدّه – عند أحمد درويش – رائد الأسلوبية اللغوية الجماعية الوصفية، فيقول : ((شارل بالي إذن رائد الأسلوبية اللغوية الجماعية الوصفية ، وكتاباته في هذا المجال التي بدأت منذ سنة ١٩٠٥ أحدثت تأثيرا واسعا في كثير من المدارس الأسلوبية التي جاءت بعده))[٥].

وكانت قمة تأثير ذلك في اللجوء إلى الأسلوبية الإحصائية أو العددية، خصوصا على يد بيير جيرو في كتابه : " الخصائص الإحصائية للمفردات "، حيث بين فيه حجم الفائدة التي يمكن أن يخرج بها الدارس من خلال رصد معجم المؤلف، ودلالة تكرار كلمة ما عددا معينا من المرات[٦].

---

(٢) هنريش بليت: البلاغية والأسلوبية، ترجمة د. محمد العمري، أفريقيا الشرق – المغرب، الطبعة الثانية، س ١٩٩٩ م ، ص ٦٧ – ٦٨ .

(٣) أحمد درويش: الأسلوب والأسلوبية (مجلة فصول في النقد الأدبي)، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، المجلد الخامس ، العدد الأول س ١٩٨٤ م ، ص ٦٠ – ٦١ .

(٤) أحمد درويش : الأسلوب والأسلوبية ، ص ٦٤ –٦٥ .

(٥) المرجع نفسه ، ص ٦٤ –٦٥ .

(٦) المرجع نفسه ، ص ٦٤ –٦٥ .

ويهتم علم الأسلوب [أي : الفردي][٧] بدراسة المادة اللغوية للعمل الأدبي، أي أنه يهتم باللغة من حيث كونها خاصية فردية تميز مبدعا من غيره، حيث الاهتمام بالتنوع في استخدام اللغة على المستوى الفردي، وملاحظة التنوع والخصائص البارزة في أسلوب المبدع ، فالدراسة الأسلوبية تعني بدراسة أسلوب كاتب معين ، أو مدرسة أدبية ، أو مجتمع بعينه بوصفه وسيلة لاستغلال الطاقة الكامنة في اللغة[٨].

غير أن اهتمام علم الأسلوب لا يقتصر على العمل الأدبي فحسب، بل يتعدى إلى الاتجاهات الفرعية الأخرى من الخصائص الأسلوبية غير الأدبية مثل السياسية والاجتماعية والدينية والخطابية وغير ذلك من الدراسات اللغوية المختلفة.

إن التكرار في القرآن الكريم يرد في السورة الواحدة، ويعطي دلالة خاصة بها، وذلك مثل قوله – عز وجل - : {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [٩],وهو نموذج لتكرار أسلوب، وكذلك قوله – جل شأنه: {وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ}[١٠]، وكذلك تكرار الشرط {إِذَا} في سورة التكوير حيث تكرر لفظ {إِذَا} فى هذه السورة اثني عشرة مرة، وهناك تكرار كلمة واحدة في السورة نفسها مثل كلمة الناس} في سورة الناس، وكذلك الأحرف المقطعة في أوائل السورة.

وهناك تكرار الصوت في الآية الواحدة، مثل : {وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا} [١١]، فقد تكررت الأصوات المهموسة (وهي: سكت فحثه شخص) بما يتناسب مقام الخشوع، وهناك أساليب تتكرر في الآيات المكية ولا تتكرر في السور المدنية، وكان هذا ضابطا عند علماء القرآن الكريم لمعرفة المكي والمدني، فتكرر لفظ {كلا} في السور المكية ثلاثا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة[١٢].

٢. العلاقة بين التكرار والأسلوب في ضوء الدراسات الأسلوبية الحديثة

فالأسلوب إذن يعتمد على العلاقة بين معدلات التكرار للعناصر اللغوية (الصوتية والنحوية والمعجمية)، ومعدلات تكرار نفس هذه العناصر في قاعدة متصلة به من ناحية السياق، وهذا هو المبدأ الذي أورده صلاح فضل في

---

(٧) وينقسم علم الأسلوب عند صلاح فضل إلى قسمين : أحدهما يتمثل في علم أسلوب التعبير، ويدرس العلاقة بين الصيغ والفكر في عمومه، وهو الذي ربما كان يقابل بلاغة الأقدمين ، والآخر هو علم الأسلوب الفردي ، وهو في واقع الأمر نقد للأسلوب بدراسة علاقة التعبير بالفرد أو الجماعة التي تبدعه وتستخدمه . ينظر : علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته ، تأليف: د. صلاح فضل ، دار الشروق بالقاهرة ، الطبعة الأولى، س ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ١٥ – ١٦ .

(٨) صفاء إسماعيل أبو ختلة: ظاهرة التكرار في شعر الحداثة ، (رسالة الماجستير في معهد البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة) ، الإشراف: عز الدين إسماعيل ، س ١٩٩٨ م ، ص ٢٧ .

(٩) سورة الرحمن، الآية ١٣ .

(١٠) سورة الكافرين ، الآية ٣ .

(١١) سورة طه ، الآية ١٠٨ .

(١٢) راجع مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف – الريا ، الطبعة الثالثة ، س ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ص ٦٢ .

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

قوله: ((الكشف عن مدى هذا التوظيف وأبعاده يقتضي من الباحث استخدام وسائل قياس دقيق تتيح له فرصة تعرف عليه واختباره. وينطلق عندئذ من المبدأ الآتي :

" يعتمد الأسلوب في نص ما على العلاقة القائمة بين معدلات التكرار للعناصر الصوتية والنحوية والمعجمية، ومعدلات تكرار نفس هذه العناصر في قاعدة متصلة به من ناحية السياق ".

على أن ألفتنا بمعدلات التكرار للعناصر اللغوية في سياقات معينة إنما هي جزء من خبرتنا اللغوية المكتسبة منذ الطفولة، وعندما نستعمل هذه الخبرة في تحليل نص ما مسموع أو مقروء، فإنها تتحول إلى مجموعة من التوقعات المنهمرة المتشابكة التي قد تتحقق أو لا تتحقق)) [١٣].

ومن هنا يرى صلاح فضل أن الأسلوب هو مركب معدلات العناصر اللغوية في النص من وجهتين:

أولاهما: لأنه محصلة لأكثر من عنصر لغوي، فالكلمة في نص ما إنما تكتسب دلالتها الأسلوبية من تجاورها مع الكلمات الأخرى، لهذا فإن رصد قوائم غير سياقية بالعناصر المفردة ليست له أية قيمة أسلوبية، وفي القاعدة تبدو نصوص متشابكة متضمنة غالبا لأكثر من جملة واحدة.

والأخرى: لأن دراسة الأسلوب لا ينبغي أن تظل قاصرة على مجموعة من الملاحظات الصوتية والمعجمية والنحوية، بل ينبغي أن تعتمد على ملاحظة قائمة على مستويات مختلفة، وإلا أصبح الأسلوب مجرد تقسيم فرعي لإحدى مراحل التحليل اللغوي[١٤].

وعلى هذا فإن الإحصاء لهذا النمط من التكرار يوضّح أن الأمر يرجع إلى اختيار الألفاظ، فالشاعر مثلا يختار الألفاظ التي تحقّق تكرارا في الأصوات، وتكرارا في المقاطع، وتكرارا في الوحدات الصرفية، وتكرارا للتراكيب النحوية.

ويرى ألمان أن تطبيق مثل هذه المعايير الإحصائية في الدراسات الأسلوبية له فوائد كثيرة نذكرها ما يلي :

أولاً : بوسع التحليل الإحصائي أن يسهم أحيانا في حلّ المشاكل ذات الصبغة الأدبية الخالصة، فاستخدام هذا التكنيك قد يساعدنا مع شواهد أخرى على تحديد مؤلّفي الأعمال المجهولة النسب، ويمكن أن يلقي ضوءًا على مدى وحدة بعض القصائد واكتمالها أو نقصها.

ثانيًا: كما أن المنظور الإحصائي قد يفيد في تزويدنا بمؤشّر تقريبي لمعدّل تكرار أداة خاصّة، ودرجة تكثيفها في العمل الأدبي، فممّا لا ريب فيه أن تكرار ظاهرة معيّنة مرّة واحدة أو عشر مرّات أو مائة مرّة في الكتاب الواحد له دلالة مختلفة، وكثير من الدراسات التي تدور حول الأسلوب لا تقدّم بيانات دقيقة عن هذا الأمر.

([١٣]) راجع صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق بالقاهرة، الطبعة الأولى ، س ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٢٤٢ .

([١٤]) المرجع نفسه، ص ٢٤٣ .

ثالثًا: قد تكشف الإحصاءات في بعض الأحيان عن ظواهر غير عادية بالنسبة لتوزيع العناصر الأسلوبية، وهذا ما يؤدّي إلى طرح مشاكل ذات صبغة جمالية مهمة[١٥].

وعلى هذا الأساس فإن هذا المنهج يمكنه أن يقدّم الكثير للدراسات الأدبية والنقدية، أو للدراسات اللغوية على العموم، وللدراسات القرآنية على الخصوص، على أن ألمان يرى أن التحليل الإحصائي للأسلوب لا بد أن يدخل في حسابه عاملا جوهريا هو السياق، بحيث يصبح أسلوب نص ما إنما هو وظيفة النسبة بين معدلات التكرار لعناصره الصوتية والنحوية والمعجمية، ومعدلات تكرار مثل هذه العناصر طبقا لقواعد السياق المتشابه[١٦].

وأشار رينيه ويليك إلى أن قيمة الآداء التعبيرية تختلف من سياق إلى سياق، ومن جنس أدبي إلى جنس أدبي آخر، فحرف العطف " الواو " عندما يتكرر كثيرا في سياق قصة من قصص الكتاب المقدس، يعطي للتعبير معنى الاطراد والوقار، لكن هذه الواو لو تكررت في قصيدة رومانتيكية، فإنها تعطي مشاعر تعويق وإبطاء في وجه مشاعر ساخنة متدفقة[١٧].

ومن الأمثلة على الأسلوبية في الدراسة الإحصائية والعددية ما قام به بعض الباحثين في دراستهم للتكرار اللغوي على المستوى المعجمي في قصيدة بدر شاكر السياب رائد حركة الشعر الحر العربية، فبعد إحصاء تكرار بعض الصيغ المعجمية وجدنا أن عدد الجذور اللغوي في شعر السياب يرتفع إلى ثلاثة آلاف جذر لغوي، فإن محصلة المعجم الكلي الذي يوظفه الشاعر تصل إلى ثلاثين ألف كلمة[١٨].

ووجدنا أن الجذور اللغوية الثلاثة – وهي الموت والحياة والحب – أكثر دورانا وتكرارا في شعره، فكانت جملة الجذور التي تدور حول حقل الموت الدلالي تبلغ خمسة وعشرين جذرا تتكرر في خطاب السياب الشعري ٩١٧ مرة، وأكثرها دورانا لديه هو الموت الذي يتردد ٣٩٠ مرة، ثم القبر الذي يتكرر ٢٠١ مرة، ثم الردى الذي يتكرر ٦٥ مرة. وتبلغ مجموعة الحب عشرة جذور فحسب تتكرر في ٥٧٧ مرة، وأكثرها دورانا لديه الحب الذي يبلغ ٢٤٥ مرة، ثم الهوى ١٦٠ مرة، ثم العشق الذي يتردد ٤٧ مرة. وتتضمن مجموعة الحياة ستة جذور تتكرر ٣٥٩ مرة، أعلاها الحياة حيث يتردد ١٨٤ مرة، ثم الولادة ٧٣ مرة، ثم يليها العيش الذي يبلغ ٣٦ مرة[١٩].

لقد بيّن باخ كيف أنه من الممكن الإحاطة الإحصائية الدقيقة ببعض العناصر الأسلوبية في تركيب الجمل في أشعار هولدرلين، مثل طول الجملة، أو ارتباط النواة الاسمية بالجملة الاسمية المجرورة. وقامت جوزفين ميليس وهاناو

---

(١٥) اقتبست من كتاب علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته لصلاح فضل ، ص ٢٧٢ ، باختصار .

(١٦) اقتبست من كتاب علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته لصلاح فضل ، ص ٢٦٩ .

(١٧) أحمد درويش: الأسلوب والأسلوبية ، ص ٦٤ ، (مجلة فصول في النقد الأدبي) .

(١٨) عبد الكريم حسن: الموضوعية البنيوية دراسة في شعر السياب ، نقلا من أساليب الشعر المعاصر، للمؤلف: صلاح فضل ، دار قباء بالقاهرة، د. ط ، س ١٩٩٨ م ، ص ٨٧ .

(١٩) صلاح فض : أساليب الشعر المعاصر ، ص٨٧ – ٨٨ .

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

سيلوين بدراسة تكرار بعض الكلمات الإنجليزية في القرن السابع عشر، ووجدتا نتائج معينة يمكن أن يؤدي تقويمها عن طريق تحليل أسلوبي متقدم إلى شيء ذي معنى(٢٠).

من ناحية الدراسات الإحصائية، فقد أظهر عبد الرزاق نوفل وجها جديدا من الإعجاز العددي المتعلّق بالتكرار الذي يتجلّى في تساوي أعداد الألفاظ القرآنية، مبيّنًا التناسب والتوازن في كل الموضوعات، فإنه يرى في ظاهرة التكرار وجها من وجوه الإعجاز القرآني، فتوصّل إلى أن القرآن لا يمكن إلا وحي الله - ﷻ - لآخر أنبيائه وخاتم رسله ؛ لأنه شيء فوق القدرة، وأعلى من الاستطاعة، وأبعد من حدود العقل البشري.

وفي هذا المعني يقول عبد الرزاق نوفل : ((وما كنت أدري أن التناسق والاتزان يشمل كل ما جاء في القرآن الكريم، فكلّما بحثتُ في موضوع وجدت عجبًا وأي عجب, تماثل عددي، وتكرار رقمي، أو تناسب وتوازن في كل الموضوعات التي كانت موضع البحث، الموضوعات المتماثلة أو المتشابهة أو المتناقضة أو المترابطة, إنها معجزة وأي معجزة, إنها لصورة من صور الإعجاز التي لا يمكن لأي باحث أو دارس أو قارئ أن يستعرضها إلا ويؤمن الإيمان الكامل المطلق أن هذا القرآن لا يمكن إلا أن يكون وحي الله - ﷻ - لآخر أنبيائه وخاتم رسله ؛ لأنه شيء فوق القدرة، وأعلى من الإستطاعة، وأبعد من حدود العقل البشري))(٢١).

ثم يضرب أمثلة عديدة على ما ذهب إليه، ونذكر منها بعض الألفاظ المتطابقة عددًا، منها : أن كلمة " الدنيا " تكرّرت في القرآن الكريم ١١٥ مرة، وذلك كقوله - تعالى - : {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ} (٢٢), وهو نفس العدد الذي تكرّر فيه لفظ " الآخرة ", مثل قوله – جل جلاله - : {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ } (٢٣), ومنها أن لفظ "الملائكة" تكرّر في القرآن ٦٨ مرة، وهو نفس العدد الذي تكرّر فيه لفظ " الشياطين "، ومنها أن لفظ " الحياة " ومشتقاته فيما يخص حياة الإنسان العادية قد تكرّر ١٤٥ مرة، ونفس هذا العدد قد تكرر به لفظ " الموت " ومشتقاته, ومنها تكرار لفظ " البصر " - وهو الرؤية الظاهرة – ومشتقاته، ولفظ " البصيرة " – وهي الرؤية الداخلية عن طريق الحس – ومشتقاتها ١٤٨ مرة، ونفس هذا العدد تكرر لفظ " القلب " ومشتقاته و" الفؤاد " ومشتقاته، ومنها أن لفظ " النفع " بكل مشتقاته قد تكرر ٥٠ مرة، وتكرر مثل هذا العدد لفظ " الفساد " بجميع مشتقاته، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة(٢٤).

ومن هنا يتضح لنا أن هناك علاقات عددية بين مكوّنات القرآن الحكيم، وهذا الأمر يفيد دون أدنى شكّ أنه لا يرد مصادفة في هذه العلاقات المحكمة، بل على العكس من ذلك، فهي تُظهر بصورة جليّة إعجازًا جديدًا من أوجه الإعجاز العديدة التي يكشف عنها التدبر والتفكر والتأمل في ثنايا هذا الكتاب العظيم، وتبيّن أنها ليست مجرد أرقام

(٢٠) يوزف شتريلكا: الأسلوب الأدبي من كتابه " مناهج علم الأدب "، ترجمة مصطفى ماهر،(مجلة فصول في النقد الأدبي) ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة، المجلد الخام ، العدد الأول ، س ١٩٨٤ م ، ص ٧٥ .

(٢١) عبد الرزاق نوفل : الإعجاز العددي للقرآن الكريم، مؤسسة دار الشعب بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، س ١٩٧٥ م ، ص ٨ – ٩ .

(٢٢) سورة آل عمران ، الآية ١٨٥ .

(٢٣) سورة هود ، الآية ١٠٣ .

(٢٤) عبد الرزاق نوف : الإعجاز العددي للقرآن الكريم، ص ١٢ وما بعدها .

تتساوى أو تختلف، وإنما تدلّ على ميزان وانضباط مذهل للألفاظ والكلمات القرآنية الكريمة ؛ لأن الإنسان لا يمكن أن يحيط بهذه الصفحات الواسعة، ولا يستطيع أن يتدخّل فيها قطعًا.

٣. التكرار في الشعر العربي الحديث

وإذا التفتنا إلى النظر إلى ظاهرة التكرار في الشعر العربي وجدنا أن التكرار فيه يتشكل بأشكال متنوعة، فهي تبدأ من تكرار الحرف وتمتد إلى تكرار الكلمة وإلى العبارة وإلى بيت الشعر، وكل شكل من هذه الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص للتكرار، وتجدر الإشارة إلى أن الجانب الإيقاعي في الشعر قائم على التكرار, تكرار تفعيلة أو أكثر في شطري البيت الشعري بنظام خاص، ثم تكراره في باقي أبيات القصيدة، وكذلك تكرار القافية في نهاية البيت الشعري.

فبحور الشعر العربي تتكون من تفعيلة متكررة أو أكثر، وكان ذلك يؤدي إلى أن التفعيلات العروضية متكررة في الأبيات، فمثلاً في بحر الرجز: مستفعلن مستفعلن مستفعلن, فإن هذا التكرار المتماثل أو المتساوي يخلق جوا موسيقيا متناسقا، فالإيقاع ما هو إلا أصوات مكررة، وهذه الأصوات المكررة تثير في النفس انفعالاً ما ((وللشعر نواح عدة للجمال أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين وكل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر)) (٢٥).

وقد وجدنا عبد الله الطيب من أكثر من عني - من المحدثين - بالوقوف على ظاهرة التكرار في الشعر العربي، رابطا إياه بالإيقاع من جهة، والدلالة من جهة أخرى، مبيناً أنه : ((لما كان الانسجام كله مداره على التنويع والتكرار، فمظاهر التكرار لا تتعدى التكرار المحض والجناس، ومظاهر التنويع لا تتعدى الطباق والتقسيم، فهذه هي الأصناف الأربعة التي يقوم عليها رنين البيت بعد الوزن والقافية)) (٢٦).

وأما دلاليا فالغرض الرئيسي من التكرار هو الخطابة، ونعني بالخطابة : أن يعمد الشاعر إلى تقوية ناحية الإنشاء، ولكن التكرار لا يعتمد على الجانب الدلالي فحسب، بل يضاف إليه الجانب الإيقاعي من الوزن ببحوره وقوافيه.

وعلى هذا يقول عبد الله الطيب : ((فالغرض الرئيسي من التكرار هو الخطابة، ونعني بالخطابة : أن يعمد الشاعر إلى تقوية ناحية الإنشاء، (أي : ناحية العواطف، كالتعجب والحنين والاستغراب وغير ذلك) من طريق التعبير. ولما كانت معاني الشعر الكبرى لا تتألف من لفظه فحسب، وإنما من هذين مضافا إليهما الوزن ببحوره وقوافيه، فالتكرار يتناول هذه المسائل)) (٢٧).

---

(٢٥) د. إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر, مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، س ١٩٧٨ م ، ص ٨.

(٢٦) عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، دار الآثار الإسلامية – الكويت ، الطبعة الثالثة ، س ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م ، ج ٢ / ص ٥٨ .

(٢٧) المرجع نفسه ، ج ٢ / ص ٥٩ .

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

وأما أنواع التكرار - عنده - فيمكننا ((أن نحصر التكرار الذي يحدثه الشعراء في ألفاظ شعرهم في الأنواع التالية :

١. التكرار المراد به تقوية النغم
٢. التكرار المراد به تقوية المعاني الصورية
٣. التكرار المراد به تقوية المعاني التفصيلية)) [٢٨].

ومما اشتهر من ألوان التكرار في شعر الحداثة تكرار البيت الواحد بكامله أو البيتين، ليكون فاصلا بين أقسام القصيدة، ومن ذلك تكرار المهندس[٢٩] (١٩٠٣ - ١٩٤٩ م) في عدد من أبيات قصيدته قوله : [الرمل]

أينَ منْ عَيْنيَّ هاتيكَ المجالي *** يا عروسَ البحرِ يا حُلْمَ الخيالِ

حيث كرر الشاعر هذا البيت عدة مرات في قصيدته.

وجعله عبد الله الطيب هذا من التكرار النغمي وعده من أكثر أصناف التكرار في الشعر المعاصر حيث قال : ((من أكثر أصناف التكرار النغمي ورودا في الشعر المعاصر يعاد فيه بيت كامل أو بيتان، للفصل بين أقسام القصيدة الواحدة)) [٣٠].

ويرى عبد الله الطيب أن اللغة العربية قد عرفت هذا النوع من الإعادة في دهرها الأول حين لم تكن أوزانها وقوافيها قد بلغت النضج والقوة والاستواء الذي بلغته في العصر الجاهلي. واستدل عليه بأمرين :

أولا : أننا نجد نحواً منه في القرآن، في بعض السور المكية، مثل : {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ}[٣١] في سورة الرحمن، ومثل {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ} [٣٢] في سورة القمر.

ثانيا : ما نجده من رواسب هذا الأسلوب وآسانه في بعض الأشعار التي بين أيدينا من تراث الجاهليين، وحتى في بعض الأشعار الإسلامية[٣٣].

وقد تجددت ظاهرة التكرار في الشعر المعاصر، مما لفت نظر الشاعرة نازك الملائكة، فبحثت هذه الظاهرة في كتابها : " الأعمال النثرية الكاملة " ذاهبة إلى ((أن التكرار بالصفة الواسعة التي يملكها اليوم في شعرنا، موضوع لم

([٢٨]) عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ج ٢ / ص ٥٩.

([٢٩]) هو : شاعر مصري، كثير النظم، ولد بالمنصورة بمحافظة الدقهلية سنة ١٩٠٣ م، وتخرج بمدرسة الهندسة التطبيقية، وخدم في الأعمال الحكومية إلى أن كان وكيلاً لدار الكتب المصرية، وتوفي بالقاهرة، ودفن بالمنصورة سنة ١٩٤٩ م. = = له دواوين شعرية، طبع منها : " الملاح التائه " و " ليالي الملاح التائه " و " أرواح شاردة " و " أرواح وأشباح " و " زهر وخمر " و " شرق وغرب" و " الشوق العائد " و " أغنية الرياح الأربع " وهو صاحب " الجندول " أغنية كانت من أسباب شهرته . (ترجمته في الأعلام للزركلي ، ج ٥ / ص ٢١) .

([٣٠]) عبد الله الطيب : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، ج ٢ / ص ٥٩ – ٦٠ .

([٣١]) سورة الرحمن الآية ١٣ .

([٣٢]) سورة القمر، الآية ١٧ .

([٣٣]) راجع عبد الله الطيب: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج ٢ / ص ٦٠ – ٦١ .

تتناوله كتب البلاغة القديمة التي ما زلنا نستند إليها في تثمين أساليب اللغة))[٣٤].وهو أمر صحيح إجمالا ؛ إذ لا يحتل التكرار باعتباره أسلوبا بلاغيا إلا حيزا ضئيلا في كتب البلاغة بالنسبة إلى غيره من صور البيان والبديع.

وأشارت نازك الملائكة إلى هذه الظاهرة في الشعر العربي وبينت أن التكرار في ذاته ليس جمالاً يضاف إلى القصيدة، وإنما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات؛ لأنه يمتلك طبيعة خادعة، فهو على سهولته وقدرته في إحداث موسيقي، يستطيع أن يضلل الشاعر ويوقعه في مزلق تعبيري، فهو يحتوي على إمكانيات تعبيرية تغني المعنى إذا استطاع الشاعر أن يسيطر عليه ويستخدمه في موضعه، وإلا فإنه يتحول إلى مجرد تكرارات لفظية مبتذلة[٣٥].

كما أشارت إلى أنواع التكرار وحصرتها في تكرار الكلمة والعبارة والمقطع والحرف، وترى أن أبسط أنواع التكرار تكرار كلمة واحدة في أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية في قصيدة، وهو لون شائع في شعرنا المعاصر، يلجأ إليه صغار الشعراء ولا يعطيه الأصالة والجمال إلا شاعر موهوب حاذق يدرك المعول لا على التكرار نفسه وإنما ما بعد الكلمة المكررة، كما عنيت بدلالة التكرار في صوره المتعددة[٣٦].

ج. الخاتمة

أما بعد، فقد قضى الباحث زمنا يسيرا مباركا مع هذا البحث المتواضع. وبعد هذا التجوال، ينبغي على الباحث أن يعرض ما تيسر له من أهم النتائج التى انتهى إليها الباحث:

- التكرار له علاقة وطيدة مع دراسة الأسلوب، حيث إن الأسلوب يعتمد على العلاقة بين معدلات التكرار للعناصر اللغوية (الصوتية والنحوية والمعجمية).
- وأن دراسة الأسلوب لا تقتصر على مجموعة من الملاحظات الصوتية والمعجمية والنحوية، بل تمتد إلى ملاحظة قائمة على مستويات مختلفة. والله أعلم.

المراجع

إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر, مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، س ١٩٧٨ م.

أحمد درويش: الأسلوب والأسلوبية، (مجلة فصول في النقد الأدبي)، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، المجلد الخامس، العدد الأول، س ١٩٨٤ م.

(٣٤) نازك الملائكة: الأعمال النثرية الكاملة ، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، د. ط ، س ٢٠٠٢ م ، ج ١ / ص ٢٣٧ .
(٣٥) المرجع نفسه، ص ٢٢٩ وما بعدها .
(٣٦) المرجع نفسه، ص ٢٢٩ وما بعدها.

P-ISSN: 2963-8402 E-ISSN: 2774-7808

صفاء إسماعيل أبو ختلة: ظاهرة التكرار في شعر الحداثة، (رسالة الماجستير في معهد البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة)، الإشراف : أ. د. عز الدين إسماعيل ، س ١٩٩٨ م.

صلاح فضل: علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق بالقاهرة، الطبعة الأول ، س ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨ م .

صلاح فضل: أساليب الشعر المعاصر دار النشر : دار قباء بالقاهرة، د.ط ، سنة ١٩٩٨ م.

عبد الرزاق نوفل: الإعجاز العددي للقرآن الكريم، مؤسسة دار الشعب بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، س ١٩٧٥ م.

عبد الله الطيب: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، دار الآثار الإسلامية – الكويت ، الطبعة الثالثة ، س ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.

كلاوس برينكر: التحليل اللغوي للنص ، ترجمة د. سعيد بحيري ، مؤسسة المختار بالقاهرة، الطبعة الرابعة ، س ١٤٢٥ هـ/ ٢٠٠٥ م.

مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الثالثة، س ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م.

نازك الملائكة : الأعمال النثرية الكاملة ، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة ، د. ط ، س ٢٠٠٢ م.

هنريش بليت: البلاغية والأسلوبية ، ترجمة د. محمد العمري ، أفريقيا الشرق – المغرب ، الطبعة الثانية ، س ١٩٩٩ م.

يوزف شتريلكا: الأسلوب الأدبي من كتابه " مناهج علم الأدب "، ترجمة مصطفى ماهر,(مجلة فصول في النقد الأدبي) ، تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة ، المجلد الخامس ، العدد الأول ، س ١٩٨٤ م.